اولية المقبلين على المشترى من اسهم مشروعاتنا لما قد تحققوهُ من نجاح مستقبلها. ويؤخذ من تقرير رسمي صادر مؤخرًا من ادارة الخارجيَّة البحريَّة الالمانية انهم يقدّرون بمائتين وخمسة وعشرين مليون مارك قيمة ما يشاركنا فيهِ الالمان في مشروعاتنا خصوصاً باسهم اعمال سككنا الحديديَّة في تركية اوربَّة وآسية الصغرى. ومعلوم انَّ الشركة التي نالت امتياز خط بغداد الكبير انَّما هي شركة خطوط الاناضول وهي المانيَّة

وقد جاء تعيين بعض الضباط الالمان في خدمة الجيش العثماني مساعداً لنمو التجارة الالمانية وكذا قل عن المهندسين بالخطوط الحديديَّة. ومما زاد في تحسين الصلات بين بلادنا والمانية البعثات العلمية التي قام بها نخبة من العلماء والسيَّاح فحضروا اوطاننا وتجوَّلوا بيننا ودرسوا اخلاقنا وعوائدنا وعرفوا حاجاتنا فنشروا عنها في بلادهم المقالات المستجادة فتنبَّه لها التجار الالمان وكان لها عندهم نتائج حسنة للتجارة . وأضف على ما تقدَّم انَّ لالمانية مستعمرات زراعية في سواحل بلادنا كحيفا ويافا يسعى اصحابها في الفلاحة وزراعة الكروم والاشجار المثمرة أصابت محصولاتها نجاحاً كبيرًا . فانَّ مستعمرة يافا مثلاً تُصدر في السنة نحو ٧٠٠٠ هكتولتر من الخمر وقس عليهِ الباقي

وخلاصة ما يقال ان التجارة الالمانية على تقدُّم واتساع عظيمين ما بين صادرات من بلادنا الى بلادهم وواردات من بلادهم الى بلادنا. وكما نرى من ميل الالمان الينا كذلك رأيناهم سعوا سعياً حميداً في التقرب من الدولة العلية لاحراز صداقتها واكتساب مودَّتها. ولا تزال الامتان تسعيان لما يعود لصالح العباد وانتفاع البلاد وفقهما الله تعالى بمنِّهِ وكرمهِ

# الضيافة عند العرب

رواية معربَّة بقلم الاديب س. ص.

أطلعنا في العدد الاخير من النشرة التونسيَّة على خبر رواهُ احد وكلاء الدعاوي في تونس احببنا اثباتهُ هنا ليرى القرَّاء انَّ ما نُقل عن جود اهل البادية وعن تفانيهم في

اكرام الضيف وتأهيل الغريب في القرون الغابرة قد توارثهُ العرب المحدثون كخلفة شريفة يبذلون دونها نفسهم ونفيسهم ويتفاخرون بها مردّدين قول الشاعر:

الله يعلمُ انَّهُ ما سرَّني شيء كطارقة الضيوف النزّلِ
ما زلتُ بالترحيب حقَّ خلتني ضيفًا لهُ والضيفَ ربَّ المنزلِ

*

قال الراوي: دعتني واجبات مهنتي في اوسط شهر آب سنة ١٨٩٣ الى بلدةٍ تُدعى زاوية المعيصرة شمالي « قُربة » في انحاء راس الدار (Cap-Bon). فعقدتُ فيها جلسة لاستنطاق بعض الجُناة ثمَّ اتَّخذتُ لي دليلًا من عرب الناحية نحو الساعة الثانية بعد الظهر ليسير بي الى « نابل » قبل ورود الليل. وما كنتُ لأُباشر سيرًا كهذا في فصل القيظ لولا اني رأيتُ اديم السماء قد غطَّتهُ السُّحُب فلطَّفت ودائق الحرّ

فلمَّا صرنا على مسافة بعض اميال من « قربة » اكفهرَّ الجوّ ووميض البرق الخاطف للابصار وعصفت الريح فثار من الارض عجاج كحل العيون بذرَّاتهِ ولم يلبث قصيف الرعد أن دوى ومزَّق اديم الزرقاء واجرى الامطار كالسيل المدرار فصارت ثيابي بعد قليل كعصير الماء الَّا انَّ رفيقي صاح بي قائلًا:

« بارك الله فيك سيّدي فانَّ سفرك لَميمون. دونك المطر غسَّال البيدر. ولكن لا سبيل الى مواصلة السير فهيَّا بنا نحلُّ في هذا الدُّوَّار على شمالنا في جانب الطريق»

فاذعنتُ لقول دليلي وركضتُ جوادي الى حيث اشار. فلمَّا اقتربنا من المكان هرَّت في وجهنا الكلاب وكادت تهجم علينا واذا برجلٍ من اهل الدوَّار خرج فتقدَّم الينا. فابتدرهُ رفيقي بالسلام وقال:

بشراك يا شيخ احمد هوذا السيّد ب. وعبدك اتيناك طالبَين ضيافتك فنسكن عندك ريثما يأذن الله في رُكود الريح وهدوّ العاصفة

— بارك الله فيك وفي السيّد القادم
منزلنا رحبٌ لمن زارهُ نحنُ سواء فيهِ والطارقُ

قال هذا وامسك المطايا لتترجَّل عنها ثم سلَّم الخيل لولدٍ وادخلنا دارهُ وهم يدعون الدار جربةً (قربي gourbi) وكانت مفروشةً بحصير من الحلفاء. فجلسنا في صحنها واكرم مثوانا ثم خرج بعد حين مستأذنًا بالذهاب طالبًا ان ننتظرهُ

مرَّت علينا ساعة واذا بصاحب الدار عاد وبين يديهِ جَفنَةٌ من الكُسكس وفي اثرهِ غلمان يحملون القصاع فيها إدام من المرق الاحمر والبندورة والفلفل واللحم غير النضيج. وكان ينبعث من هذه الاطعمة رائحة كريهة من الزيت القَنِم والسَّمن السَّنِخ غثتْ منهما نفسي وجشأت فما استطعتُ ان اذوق منها لماظاً

فشقَّ على ضيفي امتناعي عن الاكل وكان عدَّ ذلك اهانة لولا اعتذاري باني لم اعتد هذه المآكل فقام على الأثر واتاني بعد برهةٍ من الزمان بعددٍ من البيض النمبرشت

فبعد البسملة باشرتُ بنقف بيضةٍ لاتحسَّاها ثم فكَّرت في الملح فطلبت منهُ قبصةً وانا لا ادري ما تكمنهُ لي الاقدار فخرج الشيخ احمد الى مضارب الدُّوَّار فلم يجد ملحاً عند اهلهِ. فعرفت فضولي وتندَّمتُ على طلبي. ثم طيَّبت قلب الشيخ قائلًا: انني عنهُ لغني غنًى. لكنَّهُ لم يُصغ الى كلامي بل اومأ بيدهِ الى غلام هناك فاقترب منهُ شابٌّ في مقتبل العمر رشيق القدّ جميل الهيئة حسن البزَّة وهو مشتملٌ باحرام فنظر اليهِ الشيخ نظرة مفتخر وقال لنا: « هذا عليّ ابني » ثم التفت الى الفتى قائلًا: « أبنيَّ عليّ كاني بالعاصفة قد سكنت ثائرتها فاركب مسرعاً مهرنا الخضراء واذهب الى اقرب دوَّار منَّا واتنا بملح »

فتصدَّيتُ للشيخ ما امكنني وحلفتُ بأيمان محرّجة اني لا اذوق البيض اذا خطا عليّ ابنهُ خطوةً خارج الدوَّار. لكنَّ الشيخ احمد لم يكترث لقولي فسار الغلام وبقيتُ في الجِرْبة وحدي مع الدليل وضيفي

فمضى علينا نصف ساعة ثم ساعةٌ ثمَّ ساعتان قبل ان نستبشر بعودة الغلام. فانفرط بيننا سمط الكلام ثم ساد سكوت اشبه بسكوت القبور وبدت على ملامح الشيخ احمد امارات الجزع والاضطراب. وكان الليل في اثناء ذلك ضرب على الارض اطنابهُ وهدأت كلّ الحركات فلم نكد نسمع ركزًا اللهمَّ الَّا صوت قطرات من المطر كانت تكف فوق الأحساء

وكانت اتعاب النهار مع قلَّة الأكل قد هدَّت قواي فشعرتُ بالنعاس قد اثقل اجفاني وكاد يخدّر اعضائي وكذلك رفيقي اوشك النوم يكتحل عيونهُ . . . ونحن كذلك اذ سمعنا من كثب صوتًا منكرًا اطار النوم عن العيان واقشعرَّت لهُ الابدان

وكان الصوت صراخاً فاجعاً مستطيلاً طرحتهُ امرأةٌ في بطن الليل الداجي ثم اردفت الكلاب من بعده فصخبت صخباً شديداً وملأت الحيَّ نبحاً

فوثبنا ثلاثتنا الى الجربة لنرى ما الخبر واذا باصوات البكاء والعويل تتوالى فتتقرَّب الينا وفي جملتها ولولة النساء لا تخمد من حين الى آخر حتى يسمع هتاف افظع من الصراخ الاوَّل كان يجمد لهُ الدم في العروق

وكنَّا نحن على باب الجربة ينظر بعضنا الى البعض نظر المتحيِّر الدهش لا ندري ما الداعي لهذه اصوات الويل والثبور اذ تراءى لنا نور مشعل ضئيل فميَّزنا في ضوئهِ جنازةً يحملها نفرٌ وكان على الجنازة جثَّة هامدة لم نلبث ان عرفناها واذا هي جثَّة عليّ ذاك الشاب ذي البهاء والجمال الذي راقنا منظرهُ في اصيل النهار

وكانت علَّة موتهِ انهُ لمَّا عاد من الدوَّار حيث ارسلهُ ابوهُ لطلب الملح عثرت رجل فرسهِ في دجى الليل فوقع الراكب من ظهرها وصدم راسهُ بصخرة في الطريق فمات موتًا وحيًا. فلمَّا استطال اهلهُ عودتهُ ارسلوا قوماً يستطلعون اخبارهُ فوجدوهُ صريعاً بين الصخور

وبينما كان حملة النعش يحطُّون بجسم الميت كان الشيخ احمد ينظر الى ابنهِ نظرة ابٍ فُجع بفلذة اكبادهِ ومظنَّة آمالهِ. وانا سبب موت الغلام على غير اختياري بل رغماً منّي كنت بقربهِ واقفاً واجماً لا ابدي حراكاً كأنَّ صاقعة انقضَّت عليَّ ففلجت جسمي. امَّا الدليل رفيقي فكان يسرّح بصرهُ بين الوالد المسكين وبيني لا يدري ما يقول او يفعل

فمُدَّ الميت في زاوية من الجربة وكان فوهُ منفتحاً كانهُ يريد التكلُّم. فاشار الشيخ الى النسوة ان: اكففنَ عن العويل. فسكتنَ للحال وخرجنَ مطرقات صامتات

عندئذٍ دعانا ضيفُنا ودعا معنا كل الحضور لندخل المنزل. فجلسنا حولهُ لا ننبس بكلمةٍ. وكان كلٌّ منَّا يجيل في فكرهِ حوادث ذاك النهار المشئوم وكانت كلُّ اصوات الخارج قد هدأت ثانيةً الَّا قطرات ماء المطر كانت تُسمَع بقبقتها عند سقوطها في اجران الماء تحسب صوتها في هدوّ الليل الدامس كصوت الموت

وبقينا كذلك مدَّةً غائصين في بحر الغمّ اذ لمحنا الشيخ احمد فرأيناهُ مسح وجههُ ولحيتهُ بيديهِ قائلاً: « الله اكبر انهُ وحدهُ ازليّ لا يموت » ثم التفت الى احد الحضور

فسألهُ: وهل أتى بالملح. فقام رهط من الجلوس ودسّوا جثّة الميت فوجدوا لفافةً فيها الملح. فوجّه الشيخ الكلام نحوي قائلًا: « سيّدي انَّ ولدي اتاك بالملح فقم بلا تكلُّف وشرّفني باكل طعامي ». ثم اراد ان ينشّطنا على الاكل فاخذ دُبلةً من الكسكس وادخلها فاهُ وقال للجلوس: « هيّا باسم الله يا اسيادي كلوا »

فلمّا رأيتُ هذا الجَلَد وسمعت هذا الكلام عمل فيَّ منظر الشيخ عملًا لا يوصف فاندفعت ابكي وعلا صوت نحيبي. ثم خرجت من الدوّار وحدي رغمًا عن العاصفة واهوال الليل وقفر المكان لا اعي. فقام الشيخ مع الحضور ليوقفوني ويردُّوني الى المنزل ألّا انّي لم أُعِرْهم سمعي ولم انكص على الاعقاب لتوسُّلاتهم والحاحهم بل سرتُ هائمًا في وجهي الى ما شاء الله

# بحث جغرافي

## في سيرة القديس مارون الناسك

للاب هنري لامنس اليسوعي (تتمّة)

### ٦

اثبتنا في ما سبق انَّ القديس مارون عاش وتوفّي في القورسيّة. وفيها دُفن ايضًا ليس بعيدًا عن مكان وفاتهِ. وذلك واضحٌ لمن اعتبر قول تيادوريطس. وقد ادّى بنا من جهة أُخرى مجال البحث في الفصل السابق الى ان نجعل دير القديس مارون قريبًا من افامية اعني على مسافة نحو مئة كيلومتر جنوبيًّا من قورس. وكأنّي بالقارئ يستغرب الامر ويجد في تعيين موقع هذا الدير خارجًا عن القورسيّة بعض التناقض ويشك في صحّة النتائج التي استنتجناها

كلّا لا تناقض في ما قلنا. وان يكن في الامر مشكل. وانّما المشكل اعظم واقوى اذا ما جعلنا موقع دير القديس مارون في جهات حمص

اعلم انَّهُ لا يُعرف نصٌّ واحد يذكر صريحًا انَّ جسم القديس مارون دُفن في افامية. بل في قول تيادوريطس ما هو عكس ذلك. وانّما يثبت التقليد انَّ راس الناسك القديس بعد خراب ديرهِ القريب من افامية نُقل الى لبنان